الباب الأول

المفاهيم والأهمية والتاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

يمكن وصف الاتصال بأنه سر استمرار الحياة على الأرض وتطورها، بل أن بعض الباحثين يرى أن الاتصال هو الحياة نفسها، رغم أن الجنس البشرى لا ينفرد بهذه الظاهرة،حيث توجد أنواع من الاتصال بين الكائنات الحية، فالاتصال بين البشر شهد تنوعاً في أساليبه، وتطوراً مذهلا في المراحل التاريخية المتأخرة ومع تعدد التعريفات التي وضعت من قبل الباحثين لمفهوم الاتصال فأننا يمكن أن نعتمد تعريفا مبسطا وشاملاً له هو: أنه عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة وقد تعددت المفاهيم التي طرحت لتحديد معنى الاتصال بتعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال ومن نماذج هذه التعريفات:

- الاتصال عملية يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر معين إلى مستقبل،أما الاتصال الجماهيري فهو ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام عملية الاتصال، وغالبا ما تقوم بها المؤسسات أو الهيئات عن طريق رسائل جماهيرية .

- الاتصال نقل أو انتقال للمعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة لآخر أو لآخرين، من خلال رموز معينة .

- الاتصال عملية تحدد الوسائل والهدف الذي يتصل أو يرتبط بالآخرين، ويكون من الضروري اعتباره تطبيقا لثلاثة عناصر:العملية-الوسيلة-الهدف .

الاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة،فكرة، أو خبرة، أو أي مضمون آخر عبر قنوات اتصال ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلاً مشتركاً فيما بينهما .

-الاتصال تفاعل بالرموز اللفظية بين طرفين: أحدهما مرسل .

الاتصال عملية يتم من خلالها تحقيق معاني مشتركة متطابقة بين الشخص الذي يقوم بالمبادرة بإصدار الرسالة من جانب، والشخص الذي يستقبلها من جانب آخر .

ويعتبر الإتصال الجماهيري من أهم الظواهر البشرية والإجتماعية التي إهتم بها علماء الإجتماع وعلم النفس الإجتماعي ويعرف التّواصل الاجتماعي بأنّه نوعٌ من التّواصل الإنساني بين النّاس حيث يجتمع الإنسان مع غيره من لإشباع رغباتٍ فطريّة في نفسه أو لتحقيق أهدافٍ معيّنة في الحياة .

أسباب اختلاف التعريفات :

يمكن القول بوجود مدخلين لتعريف الاتصال المدخل الاول: ينظر إلى الاتصال على انه عملية يقوم بها طرف مرسل بإرسال رسالة إلى طرف مقابل ، بما يؤدي إلى اثر معين ويهدف إلى تعريف المراحل التي يمر بها الاتصال ويدرسها على حدة ، وأهدافها وتأثيرها على عملية الاتصال ككل وعرف الباحثون الاتصال كعملية يتم من خلالها نقل معلومات أو افكار معينة من المرسل إلى المستقبل بشكل هادف .

المدخل الثاني: ويرى ان الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة فى الرسائل ، من خلال تفاعل أفراد الثقافات المختلفة ، لتوصيل المعنى وفهم الرسالة وهو أيضاً تعريف بنائي أو تركيبي يركز على العناصر المكونة للمعني، والتي تنقسم إلى ثلاث مجموعات:قارئ الموضوع والموضوع وإشارته ورموزه والوعي بوجود واقع خارجي يرجع إليه الموضوع.

من التعريفات السابقة للاتصال، يلاحظ عدم اتفاق الباحثين على تعريف موحد للاتصال، ويعود ذلك إلى تعدد العلوم الإنسانية وهذا لا يشير إلى خلل بل إلى ثراء في المعنى، وتعريف الاتصال لم يعد يقتصر على أنه نشاط إنساني يمكن أن يتوقف بتحقيق الهدف بل اتصال إنساني يتسم بالاستمرار ولولا الاتصالات الشخصية، لما عرف الآباء احتياجات أبنائهم، ولما استطاع المدرسون مساعدة تلاميذهم على التعلم، ولما استطاع الأصدقاء التنسيق مع أصدقائهم، ولما استطاع الناس المشاركة في المعرفة، ولكان ضروريًا أن يتعلم كل شخص كل شيء بنفسه، ولما أمكن للبشر في أغلب الحالات أن يحيوا لفترة طويلة بإذن الله .

علاوة على أن الإتصال الجماهيري يقصد به تلك العملية التي تتم بإستخدام وسائل الإعلام الجماهيري ويتميز الإتصال الجماهيري بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض ومتباين الإتجاهات والمستويات ، حيث تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة فائقة من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية ، التي تتمثل مقدرتها على الإتصال بإستخدام معدات ميكانيكية وإلكترونية

متطورة ونجد من أكثر التعريفات شمولاً للإتصال هو ذلك الذي يشير إليه بإعتباره عملية إشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، تتميز بالإنتشار في الزمان والمكان،فضلاً عن إستمرارها وقابليتها للتنبؤ وهو نوعٌ من أنواع التّواصل الإنساني بين النّاس حيث يجتمع الإنسان مع غيره من أجل إشباع رغباتٍ فطريّة في نفسه أو لتحقيق أهداف معيّنة في الحياة ، وأهميّة التّواصل الاجتماعي تتجلّى في أنه مؤشّر على الحركة والدّيناميكية في الحياة و تحقيق للرّغبات الإنسانيّة الفطريّة في الاجتماع مع النّاس ولحمة للمجتمع،وسلوك إنساني ينمّي شخصيّة الإنسان ويقوّيها ويثريها ومع ما ميز هذا المفهوم في القرن العشرين من اتساع مجاله إلا أن الاتصال ملكة اجتماعية ميزت الإنسان في حياته قال فيليب بروتون إن مجموع ما نسميه اليوم بممارسات الاتصال كانت موجودة منذ زمن بعيد، فالإنسان كان دائما ودوما يتواصل هذه الممارسات يمكن اعتبارها ملازمة للإنسانية تماماً كاللغة فبالإمكان تصور أن ممارسات الاتصال كانت نقطة تلاق بين اللغة والأداة .

وحينما نذكر الاتصال الجماهيري يخطر على بالنا لأول وهلة وسائل الإعلام الجديدة من مذياع وتلفيزيون ووسائل الاعلام الجديد أيضاً وقد أصبحت جماهيرية الإستخدام ومصطلح الاتصال الجماهيري يحتوي على متغيرين أساسيين الاتصال ،الجمهور حيث أنها أصبحت تختلف عن الاتصال العادي اختلافاً تاماً فالاتصال الجماهيري نوع خاص من الاتصال ينطوي على اشتراطات مميزة في الأداء أو لها طبيعة الجمهور ثم تجربة الاتصال ثم صاحب

الاتصال بعد ذلك لنسهب قليلاً في مفهوم الجماهير وهو المتغير الثاني وقد بدأ فى الظهور مع ظهور وسائل الإعلام الحديثة ويمتاز أيضاً بقدرته على توصيل الرسالة أياً كان محتواها إلى أكبر قدر من الناس باختلاف شرائح المجتمع والاتصال الجماهيري كغيره من أنماط الاتصال يمر بعدة مراحل:

١-القائمون بالاتصال:هم الذين يعملون على تشكيل ومحتوى للوسائل الاتصال ولتحقيق أهداف محددة .

٢-الرسالة:التي يتم نقلها عبر وسائل الاتصال الجماهيري المتعارف عليها.

٣-الجماهير:هي الفئة مهما اختلف نوعها أو عددها والتي يتم نقل الرسالة الاعلامية إليها.

٤-التأثير: النتيجة التي تظهر من خلال نقل الرسالة ويعكس مدى تأثير وسائل الاتصال وأهدافها.

أهمية التواصل الاجتماعي:

لا يتصوّر الإنسان أن يسير فى مركب الحياة بدون أن يتواصل النّاس مع بعضهم البعض، فالتّواصل هو سنّة الحياة، وبدون التّواصل يعيش كلّ إنسانٍ بمعزل عن الآخرين وهذا بلا شكّ ليس من مقاصد هذه الحياة وغاياتها، فالإنسان يسعى للتّواصل مع الآخرين لما يجنيه من ثمار كثيرة نتيجة ذلك، بل إنّ التّواصل يحقّق أهدافاً وغايات لن تدرك بدونه، والنّاظر في الكون يرى

التواصل بالفطرة بين أبسط الكائنات فترى النّحل على سبيل المثال يتواصل فطريّاً مع بعضه البعض من أجل إنشاء خليّة النّحل لتسهم كلّ نحلةٍ فيها بمجهودٍ معين، وينطبق الأمر على الإنسان الذي أكرمه الله تعالى بنعمة العقل، فالإنسان إذن محتاجٌ للتّواصل في حياته إنسانيّاً واجتماعيّاً.

توجد الاتصالات حولنا في كل الأرجاء، فأغلب المدن الكبرى بها على الأقل جريدة يومية وكثيرًا ما نرى سعاة البريد يسلمون البريد ويحتوي الهواء من حولنا على إشارات تلفازية غير مرئية،يمكن أن يلتقطها جهاز التلفاز، ويحولها إلى أصوات وصور كما أننا نستخدم الاتصالات بطرق عديدة في المنزل، والمدرسة، والعمل، والصناعة، وفي الشؤون العالمية.

ففي المنزل: نستعمل أنواعًا عديدة من الاتصالات الشخصية والعامة في المنزل فالمذياع المزوّد بساعة، قد يوقظنا في الصباح ويُعرّفنا الوقت والطقس المتوقع، وينقل أخبار اليوم ويسمح لنا الهاتف بالتحدث مع أشخاص قريبين أو بعيدين عنا وقد تخبرنا مذكرة من أحد أفراد الأسرة أن صديقًا قد اتصل أو تُذكِّرنا بميعاد تتيح الصحف أنواعًا عديدة من الاتصالات فبعض المقالات تزودنا بالمعلومات في مجال الأخبار، وبطرق إعداد الطعام كما تزودنا مقالات أخرى، بأنواع الفكاهة، والمتعة كالمسلسلات الهزلية، والمقالات المضحكة ويُشاهد ملايين الناس التلفاز للترفيه في أوقات فراغهم،إلاّ أن التلفاز يقوم بتزويد المشاهدين بفوائد أكثر من مجرد الترفيه فيحصل أغلب الناس على جزء كبير

من الأخبار عن طريق بث أخبار التليفزيون وتُزّود إعلانات التليفزيون الناس بالمعلومات عن المنتجات والخدمات.

وفي المدرسة :يستخدم المدرسون مجموعةً منوعةً من طرق الاتصالات، لمساعدة تلاميذهم على التعلم فهم يحاضرون للفصل بكامله، أو يُوجّهون مناقشةً جماعية، وفي أوقات أُخرى يساعد المدرسون تلاميذهم بشكل فرديّ وتعد الكتب المدرسية المقررة، من أكثر وسائل الاتصال العامة استعمالاً في المدارس وكذلك يستخدم المدرسون وسائل اتصال أخرى عديدة، مثل الشرائح، والملصقات، والتسجيلات الصوتية والمرئية، والأفلام وتُطْلِعُ الأفلام التعليمية الطلبة على تجارب عديدة لا يمكنهم الحصول عليها في الحياة ويُعيد الممثلون والممثلات تجسيد الأحداث المهمة في التاريخ، وتأخذ الأفلام الطلبة إلى عوالم بعيدة، كقاع المحيط، أو القطب الجنوبي كما تُظْهِرُ الرسوم المتحركة عمليات لم يكن من الممكن أن يراها التلاميذ بطريقة أخرى، مثل حركة محرك السيارة، أو مقاومة الجسم البشري للجراثيم وتحتوي العديد من غرف الدراسة على أجهزة تلفاز تستقبل دروساً معدة خصيصاً عن طريق تلفاز الدائرة المغلقة وهذا يُرسل عبر الأسلاك إلى عدد محدود من المشاهدين، ولا يبث على الهواء كما يشجع المدرسون تلاميذهم على مشاهدة التلفاز، للأحداث المهمة، كإطلاق سفينة فضاء، أو خطاب يلقيه رئيس الحكومة.

في العمل والصناعة : لكل الأعمال الكبرى تقريبًا عمال منتشرون في أكثر من مكان، مثل الموظفين الذين يعملون في المكاتب الفرعية، أو مندوبي المبيعات

الذين يزورون العملاء؛ لذلك تحتاج الأعمال إلى اتصالات سريعة موثوق فيها ويتم الكثير من اتصالات الأعمال بواسطة الهاتف، أو بواسطة أجهزة تُسمى الطابعات عن بعد أو آلات الفاكسميلي التي تُرسِل وتستقبل رسائل مكتوبة عبر الأسلاك وباستخدام هذه الوسيلة ، يمكن للمؤسسات المتعددة الفروع أن تُغير سعر أحد الأصناف في جميع فروعها في دقائق معدودة وكان هذا الأمر يستغرق عدة أسابيع لإبلاغ كل فرع.

وللعديد من الأعمال دائرة اتصالات، تتكون من اثنين أو أكثر من الحاسبات، متصلة بخطوط هاتف خاصة وتتبادل الحاسبات، كميات ضخمة من البيانات بسرعة فائقة وتقوم الآلات بترجمة المعلومات إلى صورة مكتوبة بوساطة طابعات عالية السرعة،أو على شاشات تُسمى شاشات عرض تحتوي على أنابيب أشعة الكاثود وتطبع أكثر الشركات الكبرى مجلاتها الخاصة، أو جرائدها لموظفيها وتُسمى هذه المطبوعات نشرات دورية،تزودهم بمعلومات عن خطط الشركة،والمنتجات الجديدة وأمور أخرى وقد تتصل الشركات الكبرى بموظفيها،عن طريق دائرة تلفاز مغلقة.

في الشؤون العالمية: كانت الأخبار تنتقل بين الأمم ببطء، قبل عصر الاتصالات الحديثة السريعة وقد تسبّب الوقت الطويل الذي كان يضيع حتى يتم تسلم الرسائل أحياناً في مشكلات فكان من الممكن على سبيل المثال، ألاّ تقع حرب عام ١٨١٢ م بين بريطانيا والولايات المتحدة، لو وُجد البرق أو الهاتف في ذلك الوقت وقد بدأت الحرب جزئيًا؛ لأنّ بريطانيا عرقلت حرية الملاحة

الأمريكية وقد أعلنت الولايات المتحدة الحرب على بريطانيا في ١٨ يونيو ١٨١٢ م وكانت بريطانيا، قبل يومين من هذا الإعلان، قد أعلنت أنها سوف تُوقف عرقلة الملاحة الأمريكية، ولكن هذا الخبر كان لابد أن يعبر المحيط الأطلسي، بواسطة السفن، حتى يصل إلى الولايات المتحدة، لكنه لم يصل إلا بعد بدء القتال وكان من الممكن أيضاً أن تمنع الاتصالات السريعة المعركة الرئيسية في هذه الحرب وخاض الجنود هذه المعركة في نيو أورليانز في يناير ١٨١٥ م، بعد ١٥ يوماً من توقيع معاهدة سلام في أوروبا ويمكن أن تؤدي الاتصالات السريعة إلى نتائج سيئة إذا لم يتم التعبير عن الرسائل بدقة فقد أرسلت الولايات المتحدة وحلفاؤها عام ١٩٤٥ م، قرب نهاية الحرب العالمية الثانية،رسائل بالراديو إلى اليابان، تُحذِر من أن اليابانيين سيواجهون تدميرًا عاجلاً ومطلقًا إذا لم يستسلموا وقد كان المسؤولون اليابانيون ينوون أن يردوا بأنهم سوف يؤجلون التعليق؛لأنهم يحتاجون لوقت أطول لدراسة الرسالة وبدلاً من هذا، فقد ردّوا بكلمة تعني، أنهم سوف يتجاهلون التحذير ولو كانوا قد اختاروا ردًا آخر، فلربما حال ذلك دون إسقاط الولايات المتحدة، قنابل ذرية على المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي ، ويعتقد البعض أن ما حدث كان نتيجةً لفشل في الاتصالات ويقول الناس كثيراً أن الاتصالات، جعلت العالم أصغر فكان العالم يبدو هائلاً، عندما كانت الرسائل في أوروبا تصل إلى أمريكا بعد رحلة في المحيط تستغرق أسابيع عديدة والآن يستطيع الراديو، أن ينقل الصوت البشري حول العالم في جزء من الثانية، وبالسرعة نفسها تقريبًا،

يستطيع الفرد أن يتصل هاتفيًا بشخص آخر في أي بلد تقريبًا وقد جعلت أقمار الاتصالات الصناعية بثّ التلفاز على مستوى العالم ممكنًا فيستطيع المشاهدون في منازلهم أن يشاهدوا أحداثًا تقع في قارة أخرى.

الأنواع والخصائص والوظائف:

للإتصال الجماهيري عدة أنواع منها :

أ-الإعلام : وهو عملية إتصال موضوعية تهدف وترمي إلى تزويد الجماهير بالمعلومات الصحيحة وتنظم التفاعل بينها .

ب-الإعلان : وهو من وسائل الدعاية التجارية لتسويق المنتجات والسلع عن طريق توجيه الجمهور ولفت نظره ، لاشك أن الترويج لهذه السلع أسهل من ترويج الأفكار و المبادئ ، وذلك لأن الحاجة المادية أقوى بكثير عند الإنسان من غيرها .

ج-التعليم : يعرف التعليم على أنه إحداث سلوك مستجد عند المتعلم ، يحمل نظريات مختلفة في طريق تنمية الفكر وتقوية ملكات النقد وتربية الشخصية ، كما أن التعليم يوثق جذور الحضارة مع الحاضر فيغرس في الأذهان المفاهيم و المبادئ المستحبة .

د-الدعاية :ويتميز هذا النوع من الإتصال الجماهيري بأسلوب الإغراء والإستهواء بغض النظر إلى الموضوع الذي ترمي وتهدف إليه ، فهي ترمي

إلى التأثير على السلوك أكثرمما ترمي إلى الإقناع لذا نجدها قوية التأثير في مجتمع النساء والجماعات البدائية والفقيرة والأطفال ومن وسائل الدعاية المألوفة نجد الصحف ، والتلفزيون ، والمجلات ، وأغلفة البضائع ، إلخ

خصائصه:

ولأن الاتصال الجماهيري يؤثر على الأفراد والمجتمعات بصورة مباشرة وغير مباشرة فمن أهم خصائصه ، اعتماده على التكنولوجيا الحديثة والعديد من وسائط النقل ،وعادةً ما يتسم هذا النوع من الاتصال بالعمومية ، ويعمل على تقديم معاني مشتركة لملايين الناس .

وظائف الاتصال الجماهيري

من أهم ما يؤديه الإعلام الاتصال الجماهيري من وظائف مايلي:

أولا: تجسيد وعرض الواقع، أي أنه يقوم بدور المرآة التي تعكس وبدقة واقع الأحداث.

ثانياً : أن يكون كلب حراسة للديمقراطية، معنى ذلك أن يفتح عينيه على السلطة الحاكمة وان ينبه في حالة حصول آية حالة خرق أو قصور في المؤسسة السياسية ثالثا أن يكون وسيطا بين قطاعات المجتمع المختلفة، خاصة بين القيادة السياسية والجمهور وختاما أن يقوم بتسلية وترفيه

الجمهور ولقد تطرق لاسويل في مقاله الموديل الأساسي لصيرورة الأحداث إلى وظائف الاتصال الجماهيري وصنفها في ثلاث مهمات أساسية :

أولاً: تغطية المحيط: أي جمع ونشر معلومات عن مجريات الأمور والأحداث وذلك بالصيغة المعروفة لنا الأخبار.

ثانيا: تنسيق وربط : توسيع المعلومات بواسطة التعليق او التحليل، مثل افتتاحيات الصحف، مقالات، بحث ومقابلات مع ذوي الصلاحيات والخبرة في المجالات المختلفة أي إضافة الآراء إلى الأخبار.

ثالثا : الاستمرار : نقل الموروث الثقافي من جيل إلى آخر، لخلق التضامن والاستمرار في المجتمع عبر الأجيال أي أن تقوم وسائل الإعلام بدور الوسيط المربي والمعلم في المجتمع، بواسطة الكتب، الصحافة، الأفلام، برامج تلفزيونية تعالج التاريخ، الثقافة، الدين، الأدب والفنون الخ.

خلال السنين، وبتأثير التغيرات والتطورات التي طرأت، أضيفت وظائف أخرى للإعلام الجماهيري: التسلية والترفيه والتجنيد والتعبئة.

رابعا : الترفيه : يمكن اعتباره أحياناً جزءً من الاستمرار بالإضافة فهو مميز بأنه يساعد على إزالة التوترات الشخصية أو الجماعية،التي قد تضعضع الاستقرار في المجتمع، كالبرامج الموسيقية، الأفلام وبرامج الترفيه المختلفة.

خامسا : التعبئة والتجنيد: بمقدور الاتصال الجماهيري أن يقوم بتنمية مصالح قومية ويبلور سلوكاً في حالات الطوارئ، الحروب والأزمات في حالات عادية أخرى يقوم بالتجنيد في عدة مجالات كالدعم السياسي أو التجنيد الاقتصادي فالهدف الكامن في عملية التجنيد هو السعي إلى بلورة الآراء ومناورة الجمهور المستهدف.

يؤدي الاتصال الجماهيري هذه المهام، كل منها على حدة وجميعها مجتمعة معاً ومقدار التأثير يتعلق بنوعية وسيلة الاتصال وبمضمون الصيغة.

والتمييز بين وظيفة وأخرى ليس واضحاً دائماً، فمثلاً الأخبار لا تقدم معلومات فحسب بل هي مسلية أيضاً في بعض الأحيان، أو نشرات الأحوال الجوية التي أصبحت أكثر استعراضاً ومسلية وكثيرون يقرأون الصحف من أجل التسلية لبس لمعرفة تطورات الأحداث وهذا يؤدي بالطبع إلى ميول وسائل الإعلام بتقديم برامجها الإخبارية ونشرة الأحوال الجوية بشكل ممتع وجذاب وكأنها برنامج ترفيهي،بهدف تقديم المعلومات للمشاهدين وتسليتهم مما يؤدي إلى زيادة جمهور مشاهديها والمسلسلات بالإضافة إلى كونها مسلية، تقدم معلومات عن نمط الحياة والمجتمع في أماكن حدوثها، بما في ذلك معلومات عن العادات والتقاليد وأساليب اللبس والأثاث فهي إذاً تؤدي وظيفتي الترفيه والاستمرار أو في حالة التقرير عن حي فقير، فبالإضافة إلى نقل المعلومات يقوم بعملية تجنيد من أجل المساعدة وغيرها الكثير من البرامج التي تؤدي وظائف إضافية أخرى مثل الاستمرار ونقل التراث .

وظيفة وأهمية الإتصال الجماهيري بالنسبة للمجتمع

لاشك أن وسائل الإتصال الجماهيري تؤدي عدة مهمات ووظائف لا تخفى عنا وتتجلى في إفهام أفراد المجتمع مهامهم وإحتياجاتهم وفي التربية على الإعداد النفسي للعمل والحركة ، كما تقوم بدور خاص في العمليات الإجتماعية السيكولوجية ووحدة الذات الإجتماعية لنشاط الإتصال الجماهيري وهناك أيضا أهمية بالغة للإتصال الجماهيري بالنسبة للمجتمع ، فقد لا يختلف إثنان على صعوبة الحديث عن أية عملية إجتماعية تنتج بين أفراد ، وجماعات ، ومؤسسات بدون قناة ووسيلة للإتصال إذ لا تصح نماذج العملية الإجتماعية في التوافق والإتفاق والتعاون والتخصص والتثقيف بدون إتصال وبمعنى آخر ، يخص الإتصال الجماهيري، لا يمكننا تصور علاقات منسجمة ، وتفاعلات حقيقية ، وأنماط سلوك واعية بدون إتصال وبدون وجود وعمل وسائل الإتصال فإختفاء الإتصال ووسائله ، يعني محو وموت الحياة الإجتماعية المعاصرة ، وإختفاء كل أشكال التفاعل الإجتماعي و أنماط السلوك المتحضر

ويرى عالم الإجتماع البريطاني أنتوني جيدنز أن : لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة ، وكلما إتسع هامش الحريات التي تتمتع بها وزاد إهتمامها بالقضايا المهمة مثل الحكم الصالح ، والتمكين الإجتماعي ، تعززت الحوافز لتأسيس مجتمع المعرفة غير أن أوجه القصور في وسائل الإعلام العربية تقلل من فاعليتها في هذا المجال ، كما أن السيطرة الحكومية وغياب الحريات الصحفية يقفان حجر عثرة ويحولان دون

وصول عامة الناس إلى المعلومات وبالمقارنة مع المعدلات العالمية عموماً،فإن نسبة وسائل الإعلام لعدد السكان هي الأدنى في البلدان العربية وأكثر من ٧٠% من قنوات التلفزيون العربية تحت إشراف الدولة التي تملك ، وكالات الأنباء وكان من ذلك نشر أخبار سلطوية الطابع هزيلة المضمون ، تكاد تقتصر على الأخبار الرسمية ، أو أنشطة كبار رجال السلطة ، ونادرا ما تحمل معلومات تهم أغلبية الناس وتثري مخزون المعرفة الناقصة لديهم الشئ الذي يبين أن الإعلام قد يقدم ويساهم في بناء مجتمع المعرفة مالم يكن مقيداً تحت السيطرة الحكومية .

مقومات الاتصال وصعوبات إعداد نماذج له

تعتمد وسائل الإتصال الجماهيري على عدة مقومات أساسية هي :

- إعاة الإنتاج : حينما تمكن العلماء من إختراع الآلات ، أمكن إعادة إنتاج ومضاعفة الرسائل .

- التوزيع : ويعني توصيل الرسالة الى الجمهور حيثما كان .

- التغذية المرتدة : وهو السلوك الصادر عن المتلقي كرد فعل على الرسالة .

- التمويل : ويعتبر التمويل من الخصائص المميزة للإتصال الجماهيري .

- الغربلة : فلكل مؤسسة فلسفتها وأهدافها من إيصال الرسالة .

ـ التشويش: ففى أية عملية إتصال يحدث تداخل يعيق أو يؤثر سلباً عليها ومع دخول عصر التكنولوجيا تنوعت وسائل الإعلام الجماهيري فمنها:

ـ الوسائل المقروءة : كالجرائد والكتب وكل ما هو مطبوع على الورق .

ـ الوسائل السمعبصرية : مثل السينما والتلفزيون .

ـ الوسائل المسموعة : وتشمل الإذاعة المسموعة الراديو والأشرطة والإسطوانات .

ولكل وسيلة من الوسائل التى سبق ذكرها خصائص تميزها :

ـ الوسائل المقروءة : وتتميز بنقلها بسهولة ، وتعطي القارئ فرصة إنتقاء ما يرغب فيه ، ويمكن الإحتفاظ بها ، ويستخدم المتلقي حاسة واحدة هي البصر لمتابعتها .

ـ الوسائل السمعبصرية : وتتميز بنقل الصوت والصورة إلى المتلقي ، ومن ثم فهي تخاطب حاستي السمع والبصر ، ويمكن الإحتفاظ بهما أيضًا.

ـ الوسائل المسموعة : تتميز بمخاطبة السمع ، وهي وسيلة لا تكلف المتلقي كثيراً ، ورخيصة الثمن عقب إختراع الترنزستور .

أما عن صعوبات ومعوقات إعداد نماذج الاتصال فتواجه الباحثين عدة صعوبات عند وضع نماذج لعملية الاتصال أهمها:

أ- تجمد عملية الاتصال: ويضطر القائم به لذلك كي يدرس عناصرها ومكوناتها، فعند تجميد الواقع في صورة أو العملية في نموذج قد ينسى العلاقات بين العناصر ويتم تجميد التفاعل.

ب- اغفال بعض العناصر الهامة أو ترتيب العناصر ترتيباً لا يتفق مع الواقع .

ج- استخدام اللغة: تستخدم اللغة في الوصف، إلا أن اللغة هي عملية تتغير من وقت لاخر كذلك تفقد صفتها حينما نسجلها أو نكتبها، فالإشارات او الكتابات على الورق هي تسجيل للغة أو صورة للغة وهي علامات ثابتة كذلك تعتبر اللغة المنطوقة خلال فترة قصيرة ثابتة إلى حد ما كما اتفق عالم الاتصال ديوتش مع بيرلو في وظائف نماذج الاتصال على النحو التالي:الوظيفة التنظيمية -الوظيفة الموجهة -الوظيفة القياسية - تنظيم المعلومات وتشجيع القيام بالأبحاث والتنبؤ والسيطرة على الظواهر أو التحكم فيها.

عناصر عملية الاتصال:

ان النظر إلى الاتصال كعملية مشاركة، يعني أن الاتصال لا ينتهي بمجرد أن تصل الرسالة من المصدر المرسل إلى المتلقي المستقبل، كما يعني أن هناك العديد من العوامل الوسيطة بين الرسالة والمتلقي، بما يحدد تأثير الاتصال؛ من جهة أخرى فكلا من المرسل والمتلقي يتحدث عن موضوع معين أو موضوعات معينة فيما يعرف بالرسالة ويعكس هذا الحديث ليس فقط مدى معرفة كل منها بالموضوع لكن أيضا يتأثر بما لديه من قيم ومعتقدات، وانتماءاته الاجتماعية الثقافية، مما يثير لديه ردود فعل معينة تجاه ما يتلقاه

من معلومات وآراء، ويحدد مدى تأثره بهذه المعلومات والآراء وفي هذا الإطار تطورت النماذج التي تشرح وتفسر عملية الاتصال بعناصرها المختلفة، حيث ظهر في البداية النموذج الخطي أو المباشر الذي يرى أن تلك العناصر هي: المرسل والرسالة والمستقبل، لكن الدراسات التي أجريت منذ الأربعينيات، من القرن الماضي، بينت مدى قصور ذلك النموذج، وحطمت النظرية القائلة بأن لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً على الجمهور وظهرت العديد من النماذج التي تطورت من الطبيعة الثنائية إلى الطبيعة الدائرية، وعلى ضوئها تتكون عملية الاتصال من ستة عناصر أساسية هي: المصدر - الرسالة - الوسيلة – المتلقي- المستقبل - رد الفعل - التأثير .

تاريخ الاتصال ومراحله:

بداية التواصل الإنساني كان من خلال قنوات صناعية،أي ليست عن طريق النطق أو الإيماءات،ويعود تاريخها إلى رسوم الكهوف القديمة والخرائط والكتابة هذا ما يقوله المتخصصون وان كنت أرى خلاف ذلك حيث قال الحق سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) ومما تعلم أسماء الأشياء والحروف المكونة لهذه الأسماء فبها اتصل حين هبط إلى الأرض وكان يتكلم بلغة قال تعالى (وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فهل تاب آدم بالاشارة والإمبراطورية الفارسية إيران حالياً لعبت دوراً هاماً في مجال الاتصالات وضعت ما يمكن وصفه بنظام البريد، الذي يقال انه تم تطويره من قبل الإمبراطور الفارسي الكبير قورش(550 قبل الميلاد) بعد استيلائه على

وسائل إعلام النظام باعتباره جهاز مخابرات وتجمع موثوق فيه بشكل جيد واستخدم البريد لتوصيل قراراته.

ويقسم تاريخ الاتصالات إلى المراحل التالية: الكتابة إيديوجرامي أنتجت أول حضارة؛ الكتابة الأبجدية، والثانية، الطباعة، الثالثة؛ التسجيل الإلكتروني، والرابعة البث؛ والخامسه اتصالات الحاسب، وتؤثر وسائل الإعلام على ما يعتقده الناس عن أنفسهم وكيفية رؤيتهم للناس كذلك فمانعتقده عن أنفسنا وماذا ينبغي أن يكون الناس يأتي من وسائل الإعلام بينما يمكن القول بأن هذه عهود وهي مجرد مؤرخ في البناء، والاتصالات الرقمية والكمبيوتر يظهر دليل ملموس على تغيير الطريقة التي تنظم البشر أحدث الاتجاهات في الاتصالات، تتضمن منظمة مخصصة من خلال الأجهزة المحمولة .

تطور الاتصالات :

ما قبل التاريخ: الرسم على الصخور، استعمله إنسان ما قبل التاريخ لتصوير حياته وتبادل الناس المعلومات مشافهة وكانت الرسائل الشفهية ينقلها عداؤون لمسافات طويلة واستخدم الناس قرع الطبول، وإشعال النار، وإشارات الدخان للاتصال بالآخرين الذين يفهمون الرموز المستخدمة وكانت الصور والرسوم هي الخطوات الأولى نحو اللغة المكتوبة وقد بدأ الفنانون قبل التاريخ استخدام سلسلة من الصور لحكاية قصة، كتاريخ رحلة صيد ممتعة أو عاصفة عنيفة وبالتدريج طوروا نظاماً من الصور الصغيرة التي ترمز للأشياء والأفكار

الأكثر شيوعاً ويُعرف هذا النظام بالكتابة بالصور وطور السومريون الذين عاشوا في بلاد الرافدين أول نظام للكتابة بالصور حوالي سنة ٣٥٠٠ قم واستخدمت الكتابة بالصور بكفاءة في الأشياء المألوفة، لكن الناس واجهوا صعوبة في كتابة الكلمات الجديدة،أو غير المألوفة،وبالتدريج تعلموا أن يجعلوا كل رمز يُمثل صوتًا بدلاً من شيء أو فكرة؛ ونتيجة لذلك أمكن لهم أن يكتبوا أية كلمة في اللغة المنطوقة وجاءت الكتابة بعد التخاطب مباشرةً، بين أهم الاختراعات الأولى الخاصة بالاتصالات وقد مكّنت الناس من تبادل الرسائل عبر مسافات طويلة، دون الاعتماد على ذاكرة المُرْسَل إليه كما أمكن الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق وباختراع الكتابة انتهى عصر ما قبل التاريخ، وبدأت حقبة التاريخ المكتوب.

خلال الأزمنة القديمة: ظهرت الكتابة المسمارية،في القرن السادس قبل الميلاد، وتتكون من حروف مسمارية منقوشة على الطين أو الصلصال وكانت الكتابة خلال تلك الأزمنة الوسيلة الرئيسية للاتصالات عبر المسافات الطويلة وقد استأجر رجال الأعمال والأثرياء وسطاء محترفين، نقلوا الرسائل سيرًا على الأقدام،أو على ظهور الخيل، أو السفن كما استخدم القادة العسكريون الحمام الزاجل لنقل الرسائل وفي حوالي عام ٥٠٠ ق م، طوّر الإغريق القدماء طريقةً سريعة لإرسال الرسائل من مدينة لأخرى على مجموعة من الجدران اللبنية وقد كانت المسافة بين هذه الجدران قريبة، بحيث كان كل منها يمكن رؤيته من الجدار المجاور له وقد مثلت الفجوات، خلال أعلى كل سور، حروف

الهجاء يقوم الشخص بإشعال النار في الأماكن المناسبة على الجدار لإرسال رسالة ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرسالة ويُسَمّى هذا النظام من الاتصالات بالبرق المرئي وقد حصل الرومان القدامى على الأخبار من صحيفة مكتوبة باليد تُسمّى الأحداث اليومية الأكتا ديورنا، وكانت تصدر بعض النسخ من الصحيفة كل يوم وتلصق في الأماكن العامة.

خلال العصور الوسطى : للنصرانية تأثير مهم على الاتصالات في القرون الوسطى التي بدأت حوالي عام ٤٠٠ م، واستمرت نحو ألف سنة وكان القليل من الناس يستطيعون القراءة والكتابة وأغلبهم من قادة الكنيسة؛ ونتيجة لذلك كان أغلب الكتب والاتصالات المكتوبة يدور حول موضوعات دينية ثم بعد ذلك قام فنانون خاصة من العرب والمسلمين، بنسخ الكتب يدويًا ولم يك هناك كتابان متشابهان تماما وزخرف الناسخون عملهم بالصور والتصميمات المصنوعة من الذهب والفضة مع استخدام الألوان ولأن الناسخين كثيرًا ما كانوا يكدحون شهور لإنتاج مجلد واحد فعدد الكتب التي كانوا يستطيعون إنتاجها كان قليلاً لكن كافيًا لأن عددًا قليلاً من الناس كانوا يستطيعون القراءة فكثير من الناسخين أنفسهم لا تعنيهم قراءة الكتب التي كانوا ينقلونها أحيانًا.

وقد انتقلت أغلب الأخبار خلال القرون الوسطى مشافهة فقد سار المنادون في شوارع القرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة والأحداث العامة الأخرى ذات الأهمية وحمل الفنانون والباعة المتجولون وغيرهم ممن كانوا ينتقلون من مكان لآخر الرسائل والأخبار.

بداية الطباعة : بدأت الطباعة في الغرب خلال عصر النهضة الأوروبية الذي كان عهد نشاط فكري امتد في كل مكان في أوروبا من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر وقد أوجدت الصحوة الفكرية لعصر النهضة إقبالاً على الكتب لم يستطع النسخ باليد مجاراته وحلّت هذه المشكلة باختراع الطباعة التي كانت معروفة منذ قرون في آسيا ولدى المسلمين في الأندلس، لكنها لم تكتشف في أوروبا حتى القرن الخامس عشر ووُجِدت الطباعة بالحروف القابلة للتحريك في آسيا منذ القرن الحادي عشر ، لكن هذا الاختراع لم ينتقل إلى أوروبا في ذلك الوقت ويعتبر أغلب المؤرخين جوهانس جوتنبرج الذي كان حدّادًا ألمانيًا مخترع حروف الطباعة القابلة للتحريك وسرعان ما أصبحت الطباعة أهم وسائل الاتصال الجماهيري واختفى النسخ باليد .

القرنان ال١٧ و١٨: اسْتُخْدِم فن الطباعة في الأعمال التجارية والصناعية في القرن السابع عشر وظهرت صحف اخبار تُسمى كورانتوس تشبه الجرائد إلى حد ما في هولندا وإنجلترا وبلاد أخرى وكانت تنشر في الغالب أخبار الأعمال التجارية مثل السفن الراسية وما تحمله من بضائع كما نشرت الإعلانات.

وبالرغم من ذلك، فإن أغلب الاتصالات لم تكن في القرن الثامن عشر أسرع مما كانت عليه في الأزمنة القديمة فالأخبار انتقلت بنفس سرعة انتقال البشر على القدمين، ثم طوّر مهندس فرنسي، يسمى كلود شاب ، وسيلة للاتصال السريع عبر المسافات الطويلة، فصمم جهازًا مرئيًا للبرق، يتكون من سلسلة من الأبراج بين باريس والمدن الأوروبية الأخرى يقوم عامل في كل برج

بتحريك قضيب وذراعين كبيرين متصلين بمفاصل على السطح ليرسم الرسائل ويقرأ مراقب على البرج الذي يليه الرسائل بواساطة تلسكوب ويقوم برسمها بالطريقة نفسها وهكذا كان يتم نقل الرسائل وفى بداية القرن التاسع عشر أحدث العديد من الاختراعات الجديدة ثورةً في الاتصالات وحدث تقدمٌ مهم في الطباعة عام ١٨١١ م،عندما استخدم طابع ألماني يُدعى فريدريك كوينج محركًا بخاريًا لتزويد آلة الطباعة بالقوة المحركة وكان على الطابعين أن يستمروا في وضع حروف المطبعة باليد، ومع ذلك فعملية الطباعة نفسها أصبحت أسرع مئات المرات واستخدمت جريدة التايمز اللندنية آلة طباعة كوينج لأول مرة عام ١٨١٤ م، ومكّن هذا الاختراع التايمز، وجرائد أخرى من طباعة أعداد كبيرة، بتكلفة قليلة، مما جعل بالإمكان توزيع الجرائد على نطاق واسع وقد زاد اختراع السفن البخارية والقطارات من سرعة انتقال الأشخاص والأخبار لكن الاتصالات السريعة لم تبدأ إلا مع اختراع البرق الكهربائي الذي يُرسل الرسائل عبر الأسلاك في ثوان وقد صمم مخترعون في الدنمارك وألمانيا وبريطانيا وبلاد أخرى أجهزة برق متعددة خلال أوائل القرن التاسع عشر الميلادي لكن كل هذه الأجهزة كان يعتريها نقطتا ضعف هما افتقارهما لمصدر ثابت للكهرباء، وصعوبة استخدامها.

وخلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر ، بدأ الرسام والمخترع الأمريكي صمويل مورس، العمل على جهاز كهربائي للبرق ، له مصدر ثابت من التيار يُنتِج بواسطة بطاريات ومغناطيس كهربائي وقام بتسجيل اختراعه عام ١٨٤٠

م، ولأول مرة انتقلت الأخبار بسرعة الكهرباء وبدأت الجرائد تقريبًا في الحال في استخدام تلغراف مورس وفي الستينيات من القرن التاسع عشر ، كانت خطوط البرق قد قامت بوصل أغلب المدن بعضها ببعض وأصبح البرق الوسيلة الرئيسية للاتصالات عبر المسافات الطويلة كان التلغراف يستطيع إرسال الرسائل فقط، حيث توجد أسلاك وفي عام ١٨٥٨ م، تم وضع كابل بحري للتلغراف عبر المحيط الأطلسي.

بداية العصر الإلكتروني:قرب نهاية القرن التاسع عشر حدثتْ ثورة في الاتصالات مرة أخرى حيث، كانت وسائل الاتصالات السريعة عبر المسافات الطويلة هي البرق والهاتف، وكان كل منهما يستطيع إرسال الرسائل فقط عبر الأسلاك لكن خلال العصر الإلكتروني، استخدم المخترعون فرعًا من العلوم والهندسة يُسمى الإلكترونيات في إرسال الإشارات عبر الفضاء وأمكن بسبب عصر الإلكترونيات اختراع الراديو، والتلفاز، وعجائب الاتصالات الحديثة الأخرى.

تطورت الاتصالات الإلكترونية نتيجة أفكار وتجارب عدة علماء ففي عام ١٨٦٤ م، وضع عالم الفيزياء البريطاني جيمس كلارك ماكسويل نظرية تقول إن الموجات الكهرومغنطيسية تنتقل في الفضاء بسرعة الضوء وفي أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر قام الفيزيائي هينريتش هرتز بإجراء تجارب أثبتت وجود هذه الموجات ولم يستطع هرتز أن يتبين أي تطبيق عملي لبحوثه وفي عام ١٨٩٥ م، قام مخترع إيطالي يُدعى ماركوني بالجمع بين

أفكار ماكسويل وهرتز وآخرين ليتمكن من إرسال إشارات عبر الفضاء وسمىّ ماركوني جهازه البرق اللاسلكي وهو ما نسميه نحن الراديو.

وعن الاتصالات الحديثة فقد نتج التلفاز، كالعديد من الاختراعات الأخرى، من أبحاث وتفكير العديد من الناس وترجع محاولة إرسال الصور عبر الفضاء إلى القرن التاسع عشر وتم تطوير أول نظام عامل في عام ١٩٢٦ م، عندما استطاع جون لوجي بيرد، وهو مهندس أسكتلندي إثبات إمكانية النقل التلفازي وفي عام ١٩٣٦ م، نقلت هيئة الإذاعة البريطانية أول بث تلفازي عام وبدأت شركة الراديو الأمريكية البث المنتظم في عام ١٩٣٩ م، واستخدمت كاميرات تلفاز محسنة وأنابيب إلكترونية للصور المعدلة بواسطة فلاديمير كوسما زوريكين، وهو فيزيائي أمريكي، روسي المولد.

توقفت برامج التلفاز مؤقتًا في خلال الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنف بعد الحرب ومع بداية الخمسينيات من القرن العشرين ، بدأت محطات التلفاز في الولايات المتحدة وأوروبا بث برامجها وكان في أواخر القرن التاسع عشر ، اخترع مهندس هولندي يُدعى فالديمار بولسن آلة تسجل الصوت على أسلاك حديد لكن اختراع بولسن لم يحظ باهتمام يذكر وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين ، طوّر مهندسون ألمان مسجلات تسجل الصوت على شرائط مغنطيسية وبخلاف تسجيل الفونوغراف، فإنّ تسجيلات الشرائط الجديدة يمكن الاستماع إليها مرة أخرى بعد تسجيلها بإرجاع الشريط وتمكنت مسجلات الفيديو المطورة في الخمسينيات من القرن العشرين من تسجيل الصورة على

شريط ممغنط وفي البداية كانت محطات التلفاز فقط تستخدم مسجلات الفيديوتيب، ولكن مسجلات الفيديوتيب كاسيت المطورة في السبعينيات من القرن العشرين جعلت هذا التسجيل رخيصًا، بدرجة جعلته متاحًا للاستخدام المنزلي وقامت أقمار صناعية أرضية تُسمى أقمار الاتصالات لأول مرة بنقل الرسائل بين المحطات الأرضية عام ١٩٦٠ م، وقبل ذلك الوقت كانت إشارات التلفاز تُرسل فقط بواسطة الكبل، أو إلى حيث توجد أبراج نقل لتقوية الإشارات ومكنت الأقمار الصناعية من ترحيل إشارات التلفاز عبر المحيطات ونقل رسائل الراديو والهاتف والاتصالات الأخرى وخلال السبعينيات من القرن العشرين، بدأت العديد من الجرائد والمطبوعات الأخرى، في استخدام الحاسب في التحرير، وأنظمة صف حروف المطبعة حيث يقوم الكاتب بكتابة المقالات على لوحة مفاتيح متصلة بالحاسب وبينما يقوم بالكتابة تخزن في الوقت نفسه وتعرض على شاشة عرض ، ويتصل الحاسب بدوره بجهاز يسمى آلة التجميع أو التصفيف الضوئي، وبمجرد الضغط على زر تقوم الآلة بوضع المقال على شريط فونوغرافي وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ العديد من الشركات تسويق هواتف خلوية متحركة وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، بدأت العديد من الشركات في استخدام عملية تُسمى الناسخ (الفاكسميلي أو الفاكس) للإسراع بالاتصالات، وتقوم آلة الفاكس بإرسال واستقبال نسخ المستندات عبر أسلاك الهاتف وتستطيع إعادة نسخ كل من الكتابة والصور.

ـ الصحف المقروءة قوة إجتماعية واقتصادية هامة في المجتمع ،وهي قوة رئيسية في تشكيل الرأي العام ، وبالتالي تؤثر بشدة على الجهود الوطنية والدولية من أجل التقدم الوطني والتفاهم العالمي وقد تطورت الصحف من ورقة واحدة توزع محلياً إلى متعددة الصفحات توزع دولياً.

ـ التلفزيون ومن أهم خصائصه انتفاء الحاجز اللغوي، حيث تصبح الصورة هي اللغة، والصورة بطبيعة الحال تخاطب مختلف المستويات الثقافية والإجتماعية ، إلا أن هذا الجهاز لا يخلو من ضعف، فهو يُعوِّد المتلقي على السلبية ،ويقدم له الخبرة جاهزة ، ولا يتيح له فرص التفكير وخوض التجارب بنفسه ، كما أنه فرض ديكتاتورية التذوق

ـ الراديو من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة بدرجة عالية الوضوح ويصنف الراديو من الوسائل الساخنة التي تنجح في استثارة المستمع وتفاعله مع المادة أو الشخصية المذاعة والراديو مثل الصحيفة يدعم الألفة بين المستمع والمحتوى.